Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ - فى النقد الوجودى :

من الأخطاء الشائعة المتعمدة أحيانا أن نتحدث عن المذاهب الأدبية الغربية معزولة عن منازعها الفكرية لدى أصحابها. فربما أسرف نفر من كتاب الأدب الوجودى، فزينوا فكرته للقراء بشكل يستهوى المتطلعين إلى حرية الفكر أو المتمردين على حتميات وجودهم ومسلماته. وتقرأ لهم فى هذا حديثا طويلا عن الحرية الذاتية التى يمارسها الوجودى فى فكره الأدبى، وكأنه مذهب هبط من السماء على مسيح العصر (كيركجورد) أو (سارتر) ليخلص المعذبين فى الأرض من سطوة الفكر القديم، وخطايا الأدب المألوف.

وإذا كنا بصدد الحديث عن كيفية التعامل مع النص أو استقباله فى الفكر الوجودى فضرورى أن نقف فى إجمال على النوازع التى يصدر عنها هذا الفكر فى تعامله مع الوجود بصفة عامة، ورؤيته للتجارب الفنية بصفة خاصة. فالفصل بين الحطين فى النظرة إلى الوجودية بالذات ضرب من العفلة، ربما يقود إلى التوهم فى إصدار الأحكام، وقد يأخذنا بريق الظاهر الأدبى إلى حيث نستهين بدواعيه وأسبابه، فنطمئن إلى المذهب إجمالا من خلال وقعه فى نفوسنا. ولعل هذا يفسر مأخذ العلماء على العقاد - وهو كاتب العربية العملاق - فى موقفه من الوجودية، إذ يقول :[1] «الوجودية مدرسة واسعة النطاق، ينتمى إليها المؤمنون والملحدون، وبين فلاسفتها أناس متدينون؛ إذ ليست الوجودية فى ذاتها دعوة مخالفة للدين ولا للعقائد الخلقية، وليس بين مذاهبها من وحدة مشتركة غير إنصاف «الشخصية الإنسانية» أمام الجماعة فى عصر شاعت فيه قيمة الكثرة والزحام، وقلت فيه قيمة المزايا والصفات».

فالواضح أن كاتبنا الكبير يبرر قناعته النفسية بما راقه من أمر الوحودية وإلا فواقع الحال كان ولايزال شاهدا على أن هذه المذاهب العصرية الوافدة حين هبت رياحها على الشرق استمالت إليها نفرا من المسلمين، وكانوا أكثر حماسا لها من غيرهم. فالفرويدية والماسونية والماركسية، والعلمانية، كلها مذاهب قد ينطوى تحت لوائها المسلم وغير المسلم. وليس فى هذا المسلك ما يبرر قناعتنا بها جملة أو

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ٢١٦ - د عبدالرحمن عميرة نقلا عن (عقائد المفكرين فى القرن العشرين) للعقاد.